

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

ويجلب إليهم من الآفاق وأفضت الخلافة إلى المقتدر وفي خزائنه من الجواهر مالا عين رأت ولا أذن سمعت وفيه المعروف بالمنقاد وقيمه مالا يقدر قدره والمعروف بالبحر والدرة اليتيمة وزعموا أن وزنها ثلاثة مئاقيل فتبسط فيه المقتدر وقسم بعضه على الحرم ووهب بعضه لصافي الحرمى ووجه إلى وزيره العباس بن الحسن منه شيئا كثيرا فرده العباس وكتب إليه يعلمه أن هذا الجوهرة زينة الإسلام وعدة الخلافة وأنه لا يصلح أن يفرق فكان ذلك أول ثقله على قلبه .

وكانت زيدان القهرماننة ممكنة من خزانة الجوهرة فاتخذت سبحة لم ير مثلها ويضرب بها المثل في الارتفاع والنفاسة فيقال سبحة زيدان كما يقال أشقر مروان وجامع سفيان وعود بنان وقد ذكرتها في باب الحلوى من هذا الكتاب ولما ورد على بن عيسى من مكة إلى الوزارة قال للمقتدر بعد كلام جرى بينهما ما فعلت بسبحة جوهرة قيمتها ثلاثون ألف دينار أخذت من ابن الجصاص قال هي في الخزانة فقال إن رأى سيدنا أن يأمر بطلبها فطلبت فلم توجد فأخرجها من كفه وقال قد عرضت على بمصر فعرفتها فاشتريتها فإذا كانت خزانة الجوهرة لا تحفظ فما الذى يحفظ فاشتد ذلك على المقتدر وعلى السيدة واتهمت بالسبحة زيدان وقيل ليس من يصل إلى خزانة الجوهرة غيرها ثم أفضت الخلافة إلى القاهر ثم إلى الراضى وقد امتدت إلى جوهرة الخلافة أيدي الخونة وأتى عليه سوء السياسة فلم يبق منه شيء فكأنه ذهب